

إمبراطورية الثروة..

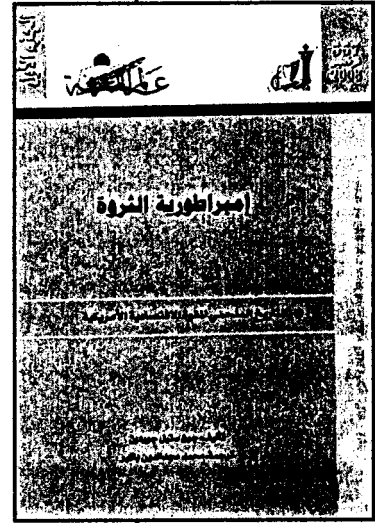
التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية

يُعد هذا الكتاب ملحمة مثيرة، وترسم الملامح المميزة للاقتصاد الأمريكي - عبر سرد نسيجه - وروعة المغامرة ومآسي الأزمة، ويركز المؤلف على العناصر التي استمدت منها الأمة الأمريكية قوتها عبر السنين، وهو يجوب مسالك التاريخ الاقتصادي الحافل للولايات المتحدة منذ فجر صناعاتها الأولى، ويعرج على أبرز الأفكار الاقتصادية والابتكارات والاختراعات التي جاد بها خيال مطلق العنان، كان دائماً السبيل الفعال للتصدي للأزمات المالية والاجتماعية والسياسية التي عرفها هذا البلد في تاريخه القصير.

ويرى المؤلف أن كبرى نقاط قوة الولايات المتحدة لا تكمن في المجال العسكري، بل في ثروتها. فالإقتصاد الأمريكي ليس أكبر اقتصادات العالم فقط، بل أكثرها دينامية وقدرة على الابتكار.

وتحمل قصة "إمبراطورية الثروة" - كمعظم قصص الإمبراطوريات في التاريخ - طابعاً ملحيمياً حافلاً بالانتصارات والهزائم، بالجرأة والتردد، بالأفكار الجديدة والرواسب القديمة، بالعقلاء والحمقى، لكنها كانت ملحمة قادها الملايين الذين لم يقف في طريقهم شيء، في سعيهم إلى تحقيق مصالحهم الذاتية في ظل حكم القانون، وهذا هو أساس الحرية.

وجاء الكتاب في بابين، كل باب مقسم إلى عدة فصول، تفصيلها كالآتي،



■ ترجمة: محمد مجد الدين باكير

■ تأليف: جون ستيل جوردون

■ الناشر: عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٨م

■ عرض: مصطفى فؤاد مسعود

الباب الأول

قلا شاسعة وغنية

الفصل الأول

الأرض والشعب والقانون

كان "إبراهيم لنكولن" يرى أن أية أمة - مهما تجاوزت قدراتها مجموع أجزائها - هي نتاج عناصر ثلاثة: شعبها وأرضها وقوانينها. ولم تتفصل هذه العناصر الثلاثة في بلدان العالم القديم على امتداد تاريخها الطويل. لكن الولايات المتحدة لم تعرف لها تاريخاً قديماً كغيرها من الأمم التي تأسست على أيدي مستوطنين أوروبيين في موجة المد الكبير للثقافة الغربية في نهاية القرن الخامس عشر؛ فمع بداية التاريخ الأمريكي لم يكن هناك إلا الأرض. كانت الأرض التي ستصبح - فيما بعد - الولايات المتحدة مكاناً صالحاً للسكنى بخلاف الأرض التي ترعرع فيها المستكشفون والمستوطنون الأوروبيون أول مرة.

تقع أمريكا في المنطقة الحرارية نفسها التي تمتد عليها القارة الأوروبية، وتعيش فيها أصناف من الأشجار والنباتات والحيوانات المعروفة والغريبة.

الفصل الثاني

باسم الله والريح

من حسنات منحى التعلم الاقتصادي أن أي مجتمع لا يحتاج إلى أن يسلكه إلا مرة واحدة. ولم تعانِ مستعمرة من المستعمرات التي ستضوي يوماً تحت لواء الولايات المتحدة بقدر ما عانت فيرجينيا في الوصول إلى الانتعاش الاقتصادي.

ومن المستعمرات التي شاهدت ازدهاراً سريعاً "ماريلاند"، وقد تأسست في عام ١٦٣٢م، وكانت أول مستعمرة خاصة؛ حيث أطلق هذا الاسم عليها نسبة إلى "هيفريتا ماريا" - زوجة الملك تشارلز الأول - عندما منح الملك "تشارلز الأول" صديقه "سيسيليوس كالفرت" نحو اثني عشر فداناً من الأرض شمال نهر بوتومان، وعرفاناً منه، أطلق كالفرت على المستعمرة الجديدة اسم زوجة تشارلز.

وقد حظيت ماريلاند بأرض خصبة ومناخ دافئ رطب؛ مما جعلها مناسبة تماماً لزراعة التبغ الذي أصبح مصدراً مهماً للدخل والأرباح؛ مما ساعد على ازدهارها بصورة سريعة، كما أن إطلالة ماريلاند الواسعة على خليج تشيزابيك - بخطوطها الساحلية شديدة التمرج - قد وفرت لكثير من أراضيها إمكانات الشحن الرخيص.

الفصل الثالث

الإمبراطورية الأطلسية

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأ اقتصاد أمريكا الشمالية التابعة لبريطانيا بالتحول عن طابعه الاستيطاني إلى اقتصاد مماثل لاقتصاد البلد الأم (بريطانيا)، وأصبح متنوعاً متطوراً؛ حيث ازدهرت تجارة السكر المكرر والمواد الغذائية والسلع الصناعية بين المستوطنات. ولم يكن هذا الاقتصاد يتطور بوقع سريع فقط، بل كان يحقق نمواً سريعاً أيضاً. كما كانت المساحات المأهولة في المستوطنات تزداد سريعاً، حيث بلغت ١٨٠ ألف ميل مربع - أي نصف مساحة بريطانيا وما يقارب مساحة فرنسا.

• كانت الأرض التي ستصبح - فيما بعد -
الولايات المتحدة مكاناً صالحاً للسكنى بخلاف
الأرض التي ترعرع فيها المستكشفون
والمستوطنون الأوروبيون أول مرة



الديون الفيدرالية. فلقد نص الدستور على أن
تأخذ الحكومة الفيدرالية على عاتقها ديون
الحكومة السابقة، أما آلية ذلك فظلت مسار
اختلاف. وانتقل قدر كبير من الديون إلى أيدي
المضاربين الذين اشتروها لقاء ١٠٪ من قيمتها
الاسمية.

وتقدم هاملتون إلى الكونجرس بأول تقرير له
عن الائتمان العام الذي طالب فيه باسترداد
الدين القديم بشروط أكثر تساهلاً، وإصدار
سندات جديدة لسداده تدعم بالإيرادات
المتحصلة من التعريفات الجمركية. وكان اهتمام
هاملتون منصباً على إقامة الدين القومي على
أسس أكثر أماناً وقدرة على توفير التمويل
اللازم؛ سيراً على نموذج الدين القومي المعتمد
في بريطانيا العظمى، وللأغراض نفسها تقريباً
التي وظفت فيها بريطانيا ديونها.

وكان هاملتون يدرك مدى نجاعة وسيلة
الدين العام - إن أحسن تمويله وسداده - في
المساهمة في ازدهار البلاد. وأراد استخدام
الدين القومي في زيادة عرض النقد، وتعزيز
مرونة هذا العرض. لقد أمكن للمصارف التي
كانت بحوزتها سندات حكومية إصدار أوراق
مالية مدعومة بهذه السندات. وأدت السندات

ومع تحول الإمبراطورية البريطانية في
أمريكا الشمالية إلى قوة اقتصادية كبرى مستقلة
بذاتها، فلا عجب أن البريطانيين ركزوا أعينهم
عليها. خاصة أن المستوطنين لم تثقل الضرائب
كواهلهم كما كان شأن الرعايا البريطانيين في
البلد الأم. وكانت الحكومة في لندن تعتقد أن
من الحكمة والعدل أن تقدم المستوطنات
مساهمة أكبر في تحمل نفقات الإمبراطورية،
ولقد قاوم المستوطنون بضراوة الضرائب
البسيطة التي حاول الإنجليز فرضها وتشديد
القيود التجارية.

واعتبروا أن الرعايا البريطانيين لا يمكن أن
يقبلوا الضرائب ما لم يصدر قرار فرضها عن
نوابهم في البرلمان. وعلى اعتبار أن الرعايا
البريطانيين كانوا متساوين في الحريات، فبأي
وجه حق يسن البرلمان قوانين تصب في مصلحة
التجار البريطانيين على حساب تجار
المستوطنات؟

وأعلنت المستوطنات مراراً أن الخضوع
لمطالب البريطانيين سيحولهم من أحرار إلى
عبيد، وعندما أدركوا استغنائهم عن حماية
الجيش البريطاني للدفاع عنهم لم يروا من
ضرورة لهذه الإمبراطورية من أصلها.

الباب الثاني

بلد يستطيع أن يصنع من نفسه ما يريد

الفصل الأول

صناعة هاملتون

كانت المشكلة الأكثر إلحاحاً التي اعترضت
طريق هاملتون تتمثل في إيجاد حل لمسألة

ربحية في التاريخ الأمريكي، فقد ساعدت الفكرة على إعادة إحياء المنظومة المتداعية لعمل الرقيق، التي أوشكت أن تقضي على الولايات المتحدة. وأيضاً، عندما ساعدت الآلة التي اخترعها "وتبيني" لحلج القطن؛ حيث أنجزت في يوم واحد ما كان يتطلب جهد خمسة وعشرين عاملاً في يوم واحد.

الفصل الثالث

بالكد تتحقق المعجزات

كانت الطرقات الأولى في مناطق المستعمرات ملأى بالحفر والأترية في الصيف، وكانت تتحول إلى سبغات طينية في الربيع والخريف. وكانت العربات ومركبات الجياد - إن تسنى لها عبور الطرقات - تستغرق ساعات في قطع بضعة أميال فقط، وكان السفر أسهل في فصل الشتاء عندما تكون الأرض صلبة متجمدة.

ويعود الفضل في تحفيز عملية مد الطرقات في السنوات التي أعقبت الثورة إلى حركة التجارة؛ فقد سعت "فيلادلفيا" إلى نقل نتاج الأراضي الزراعية الخصبة في إقليم "لانكاستر" إلى أسواقها وموانئها، بدلاً من أن تتركها تمر عبر نهر "ساسكيهانا" وخليج "تشيزبيك".

وقد أقيمت الطريق الرئيسة بين فيلادلفيا ولانكاستر وفق مواصفات دقيقة وبعرض قياسي وطبقات من الحجارة والحصى المجروشة؛ لتوفير سطح مستو للطرق. وحققت الطريق الرئيسة بين فيلادلفيا ولانكاستر نجاحاً مالياً سريعاً للشركة التي مدتها، ونتج عن ذلك ظهور عدد من مشاريع الطرق الرئيسة في "نيو إنجلاند" ودويلات وسط الأطلسي في العقود

الحكومية دور الضمان للقروض المصرفية؛ مما ضاعف من رعوس الأموال المتاحة كما أدرك هاملتون أن هذه السندات ستساعد على جذب رعوس الأموال من أوروبا. وقد أقر الكونجرس برنامج هاملتون بعد أخذ ورد. وأصاب البرنامج نجاحاً سريعاً، وبيعت السندات الجديدة في بضعة أسابيع.

أما الركن الأساسي الآخر في سياسة هاملتون الضريبية، فكان تأسيس مصرف مركزي يطلق عليه اسم "مصرف الولايات المتحدة"، على غرار مصرف إنجلترا. كان هاملتون ينتظر من المصرف المركزي هذا الاضطلاع بثلاث وظائف: أولاً، أن يكون خازناً للأموال الحكومية ويعمل على تسهيل انتقالها بين أرجاء البلاد. ثانياً، أن يكون مقرضاً للحكومة الفيدرالية والمصارف الأخرى. ثالثاً، أن يضطلع بتنظيم عرض النقد (الكتلة النقدية) من خلال الرقابة على المصارف المرخصة على مستوى الولايات.

الفصل الثاني

تآزرات رهيبة

عندما يحدث أن يتفاعل تطوران منفصلان بصورة جوهريّة؛ فيمكن أن ينجم عنهما تآزر اقتصادي عظيم ورهيب. وخير مثال على ذلك ما حدث عندما اعتمدت فكرة بسيطة وعبقريّة في ذهن شاب من "نيو إنجلاند" للنهوض بالزراعة الكاسدة في المناطق الجنوبية، وتفاعلت (الفكرة) مع بواذر الثورة الصناعية في "ميدلاندز" بإنجلترا.

فإلى جانب الوصول إلى أكثر المحاصيل

• حظيت ماريلاند بأرض خصبة ومناخ دافئ رطب، مما جعلها مناسبة تماماً لزراعة التبغ الذي أصبح مصدراً مهماً للدخل والأرباح



على الحظر الذي طبقته نيويورك على مراكبها. ولم يكن الاحتكار، بالطبع، مستساغاً لأية جهة باستثناء المنتفعين المباشرين فيه، وقرر رجل من نيو جيرسي، واسمه "توماس جيبونز" أن يقاتل في المحكمة وفي السوق. كان يملك مركباً تجارياً أطلق عليه اسم "ستودنغر"، فشغله بين نيويورك ونيوبرنسيك، وهو واحد من أقصر طريقين إلى فيلادلفيا، واستأجر للمركب قبطاناً شاباً يدعى "كورنيليوس فاندربيلت".

كان لدى فاندربيلت - وهو لما يزل في العشرينيات من العمر - أسطول صغير من السفن الشراعية، لكنه أدرك آنذاك أن المستقبل سيكون للمراكب التجارية، فتحول إلى العمل لحساب جيبونز؛ كي يكسب الخبرة اللازمة، ونمى رأسماله وأقنع "فاندربيلت" جيبونز - على الفور - ببناء مركب أكبر وضع تصميمه هو بنفسه (فاندربيلت)، وأطلق عليه جيبونز اسم "يلونا".

وأبحر فاندربيلت - تحت راية رفعها على المركب حملت كلمات "نيو جيرسي" يجب أن تتحرر - إلى نيويورك دون تردد؛ ليرسو في موضع لا تحرسه سلطات ولاية نيويورك، ولم تجرؤ السلطات على احتجاز المركب؛ لأنها تعلم

القليلة التالية؛ وذلك لأنه حيثما أقيمت طريق رئيسة كانت التنمية الاقتصادية تحل سريعاً بانتشار الحانات والفنادق وإسطبلات الخيل لتلبية حاجات المسافرين.

الفصل الرابع

صنائع جيفرسون الهدامة

مع حل مصرف الولايات المتحدة؛ ارتفع عدد مصارف الولايات ليتضاعف في العامين ما بعد ١٨١١م، وأصدر أكثر تلك المصارف أوراقاً نقدية (بنكنوت). وقدر آدم سميث أن بإمكان أي مصرف إصدار أوراق نقدية - من دون خشية أية عواقب - تعادل خمسة أضعاف رأس ماله، وحددت بعض الولايات إصدار الأوراق النقدية بما يعادل ثلاثة أضعاف رأس المال. وفي عام ١٨٠٩م، أصدر مصرف في رود آيلاند - برأس مال لم يتجاوز ٤٥ دولاراً - أوراقاً نقدية بقيمة ٨٠٠ ألف دولار، أي أكثر من سبعة عشر ألف ضعف من رأس المال. كان ذلك بالطبع من باب الاحتيال، وليس ممارسة العمل المصرفي، لكنه كان الأول في سلسلة من آلاف حوادث فشل المصارف في الولايات المتحدة، وقد أصبحت هذه الحوادث - والفضل في ذلك لتوماس جيفرسون ومن سار على نهجه من السياسيين - ظاهرة أمريكية تماماً، مثلها مثل فطيرة التفاح.

الفصل الخامس

نيو جيرسي يجب أن تتحرر

دام احتكار عمل المراكب البخارية في مياه نيويورك طويلاً، مما جعل كلاً من: نيو جيرسي وكوينكتيكت تصعد موقفها من نيويورك، وذلك بحظر مرور المراكب النيويوركية في مياهها؛ رداً

ورائحتها الرطبة غير المألوفة منازل الطبقتين الوسطى والعليا.

وقد ذكر أحد أبناء نيويورك في عام ١٨٥١م أن "الغاز يعتبر اليوم من أساسيات الحياة التي لا غنى للمدينة عنها... بحيث إنه لم يكن يقام منزل للسكن المريح دون وجود أساليب الإنارة بالغاز".

ولأول مرة في التاريخ، صارت الإضاءة الداخلية رخيصة الثمن، فأمكن استخدامها على نطاق واسع، وبدأ الناس يطيلون السهر والمطالعة لساعات متأخرة من الليل، وارتفعت كثيرًا مبيعات الكتب والمجلات والصحف جميعًا في ذلك الوقت. كما زاد من النشاط الليلي انتشار وسائل التدفئة المركزية. وجعل انخفاض أسعار تمديدات الأنابيب وقنوات التدفئة تلك الوسائل في متناول أيدي الناس. وبدأت أنظمة تسخين الهواء بالظهور في المنازل في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر.

هذا الاختراع (الإنارة والتدفئة) هو إحدى المعجزات التي تحققت في حياة البشر اليومية، وبدأت تتراكم بعضها فوق بعض في العقود الأولى من القرن التاسع عشر، مثل السكك الحديدية، والتلفراف، والصحف، وأشاعت حسًا من التفاؤل والإيمان بالتقدم البشري لم يشعر به أحد من قبل. إن الاعتقاد بأن كل شيء صار ممكنًا طبع ما سيعرف في ما بعد بالمعصر الفيكتوري في عموم العالم الغربي.

لكن في الولايات المتحدة التي كانت لا تزال

أن نيو جيرسي ستصعد موقفها باحتجاز أول مركب تجاري احتكاري تضع يدها عليه.

وبعد ما يزيد على خمس سنوات حكمت المحكمة العليا في الولايات المتحدة بأن "التجارة حركة تبادل بلا ريب. لكنها لا تقتصر على ذلك، إنها ضرب من التفاعل... تنظمها أحكام لازمة لإنجازة"، ومنحت المحكمة الحكومة الفيدرالية صلاحية تنظيم التجارة بين الولايات، وكانت الحكومة الفيدرالية هي وحدها المخولة بصياغة تلك الأحكام والضوابط.

الفصل السادس

قهر المستحيل

في العقد العاشر من القرن الثامن عشر، وجد بريطاني يدعى "ويليام مردوك" أن الفحم بعد أن يسخن يعطي غازًا يطلق باحتراقه لهبًا أصفر فاقعًا. وظهر مصباح الغاز في فيلادلفيا في عام ١٧٩٦م. وأصدرت بالتيمور تعميمًا في عام ١٨١٦م يشجع على استخدام مصباح الغاز في إنارة الشوارع، وعمت الفكرة سريعًا المدن الأمريكية الأخرى.

وفي العقد الرابع من القرن التاسع عشر، أنيرت الشوارع والطرق الرئيسية في المدن الأمريكية بفضل شبكة من الأنابيب الممدودة تحت الأرض، وفُرت الغاز من محطات الغاز المحلية. ومع بدء انقشاع الظلام الدامس الذي غرقت فيه المدن، شرعت النشاطات الليلية في الانتشار كثيرًا في المدن، وفي الخمسينيات من القرن التاسع عشر ملأ حسيسها الخافت

تخزين الأموال الحكومية، إقراض الحكومة الفيدرالية، تنظيم عقد النقد.. هي وظائف المصرف المركزي



الفنية بغاباتها حتى بعد سنوات طويلة من إبدال الفحم به في أوروبا الفقيرة بالغابات. وقد زاد عدد المراكب البخارية وقاطرات السكك الحديدية بعد عام ١٨٣٠م - الطلب على الخشب كوقود. وقد صممت المداخل العملاقة التي ميزت القاطرات الأمريكية في تلك الفترة، التي أخذت شكل مخاريط مقبولة لاحتواء عادم اللهب المنطلق من الأفران، حيث يحترق الخشب، وزاد الإنتاج الزراعي بمعدلات عالية جداً مع تحول الغابات إلى حقول زراعية. ولم يجد معظم الناس غضاضة في عملية التحول تلك.

لقد جزأ مكورميك - وهو من أبناء فيرجينيا - عملية حصاد القمح إلى مراحلها المنفصلة، وابتكر أداة ميكانيكية لأداء كل مرحلة ومن ثم صمم آلة قادرة على إنجاز تلك المراحل جميعها. وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره كان قد خرج بنموذج عملي لحصادة آلية تستمد طاقتها من دولاب يعرف بدولاب التوجيه أو مقود الثور، الذي ينتهي إلى ملازمة الأرض عندما تتحرك الآلة خلف الحصان.

وبفضل حصادة مكورميك صار في الإمكان حصاد ثمانية أفدنة - وليس فداناً واحداً - يومياً ليصبح الغرب الأوسط في أمريكا سلة

آنذاك في طور التشكل، وبفضل نموها الاقتصادي الذي فاق سرعة النمو الاقتصادي في أي من بلدان العالم المتقدم، فإن هذا الشعور كان في أسى صوره.

الفصل السابع

الحيتان والخشب والجلود والذهب

في القرن التاسع عشر، كانت سفن صيد الحيتان تجوب محيطات العالم، وكانت رحلات الصيد تستغرق سنتين، وأحياناً أربع سنوات، وفي عام ١٨٠٠م كان ثمة ثلاث مئة مركب صيد تعمل في مرافئ إنجلترا وماريل هيد. وفي أربعينيات القرن التاسع عشر، كان ثمة أكثر من ٧٠٠ سفينة صيد أمريكية تجوب البحار بحثاً عن الحيتان، وتجلب الازدهار لموانئها، حيث كانت السفينة الواحدة تفرغ نحو مئتي برميل من الزيت، وفي مطلع القرن التاسع عشر كانت تقوم كثير من الثروات على صيد الحيتان.

ومن المصادر الوفيرة التي حفزت الاقتصاد الأمريكي في سنوات ما قبل الحرب الأهلية غابات البلاد التي لا تنضب. فقد بدأت أعمال اقتلاع الغابات الشرقية بسرعة مذهلة؛ حيث لم يكن ممكناً الاستفادة من إنتاجية المزارع الخصبة في الغرب الأوسط إلا بعد إزالة الأشجار.

وارتفع الطلب على الخشب بمعدلات متزايدة مع نمو السكان بمقدار الثلث كل عشر سنوات، وذلك من ٥,٣ ملايين في عام ١٨٠٠م إلى ٣١,٤ مليوناً في عام ١٨٦٠م. وذلك لأن الخشب بقي مصدر الوقود الأساسي في الولايات المتحدة

بوسطن إلى المرافئ الأجنبية على متن خمس وعشرين سفينة، بينما شحن اثنان وخمسون ألف طن إلى موانئ أمريكا الجنوبية.

ومن ضمن الصناعات التي أدت إلى ازدهار الاقتصاد الأمريكي "الذهب"؛ ففي عام ١٨٤٧م، أنتجت الولايات المتحدة ٤٢ ألف أوقية من الذهب، كان معظمها ناتجاً ثانوياً لعمليات التنقيب عن المعادن الأساسية. وقد أنتج في عام ١٨٤٨م أكثر من عشرة أضعاف ذلك بفضل إنتاج كاليفورنيا، وفي عام ١٨٤٩م وصل إنتاجها إلى ١,٩٢,٥ مليون أوقية، وفي عام ١٨٥٢م، أنتجت كاليفورنيا أكثر من ٢ ملايين أوقية قدرت قيمتها بنحو ٦٥ مليون دولار، أي أكثر من الإيرادات الفيدرالية الإجمالية ذلك العام بنحو ٤ ملايين دولار.

ومع التوسع السريع الذي حققه الاقتصاد الأمريكي في مطلع الخمسينيات من القرن التاسع عشر كانت ذروة النشاط أكثر وضوحاً في سوق نيويورك المالية، وافتتحت بورصات جديدة لتنظيم تداول الأسهم الصغيرة التي لا تقبل بورصة نيويورك ومجلس البورصة التعامل بها، وقد بلغ عدد الشركات المؤسسة في الخمسينيات من القرن التاسع عشر ما يساوي عدد الشركات التي أسست في النصف الأول من القرن، ومع حلول عام ١٨٥٦م كان ثمة ٣٦٠ سهماً لشركات السكك الحديد، و٩٨٥ سهماً للمصارف و٧٥ سهماً لشركات التأمين قيد التداول المنظم في وول ستريت على ارتفاع وسطي حجم التداول في وول ستريت بعشرة أضعاف. ■

خبز العالم، وفي عام ١٨٢٩م لم تصدر شيكاغو - التي كانت في أول عهدها ذلك الحين - أكثر من ثمانين جوالاً فقط من القمح، وبعد عشر سنوات صدرت شيكاغو مليوني جوال من القمح. ولم تزد حصادة مكورميك فقط محاصيل الحبوب الأمريكية بنسبة كبيرة، ولكنها غيرت أيضاً من وسائل عيش الأمريكيين، ذلك أن ابتكار الحصادة وما تبعها من المعدات الزراعية الآلية التي لا تحصى، أدى إلى تناقص نسبة العمال الزراعيين الأمريكيين بمعدلات مطردة، وفي المقابل كان الناتج الزراعي يشهد نمواً مستمراً. وهكذا ساعدت حصادة مكورميك كثيراً على تأمين العمالة اللازمة للتوسع الصناعي العظيم الذي شهدته أمريكا في أعقاب الحرب الأهلية.

وفي مطلع القرن التاسع عشر نشأت في البلد صناعة أخرى أساسية ساعدت على تشجيع التجارة مع دول العالم أجمع، وفرضت احتكاراً كاملاً تقريباً عليها، وهي صناعة استمرت عقوداً قبل أن تبطلها يد التقنية الحديثة: إنها تجارة الجليد. ففي ثلاثينيات القرن التاسع عشر أصبح الجليد من الصادرات الأمريكية عالية الربح. وكان الجليد الأمريكي يشحن في عام ١٨٢٢م إلى مناطق بعيدة، ليصل إلى كلكتا. وفي خمسينيات القرن التاسع عشر كان الجليد الأمريكي يصدر بانتظام إلى كل المرافئ الاستوائية، ومنها ريودي جانيرو، وبومباي، وهونج كونج، وغيرها، وفي عام ١٨٤٧م نقل ثلاثة وعشرون ألف طن من الجليد من